إعداد الأستاذة: سميحة خليفي

المستوى: أولى ماستر

الاختصاص: الأدب الحديث والمعاصر

المقياس: نقد ما بعد الحداثة

عنوان الدرس: الهيرمنيوطيقا: المشروع النقدي لنصر حامد أبو زيد

قراءة في كتاب" النص، السلطة، الحقيقة"
لنصر حامد أبو زيد

التعريف بالكاتب

نصر حامد أبو زيد (1943م -2010م) مفكّر وباحث جامعي مصريّ معاصر اختصّ بالأساس في الدراسات الإسلاميّة ،ولد في قرية قحافة طنطا محافظة الغربية في 10 من جويلية 1943م. حفظ القرآن الكريم وهو طفل وانضم إلى جماعة "الإخوان المسلمين" (1954م)، وهو فتى واتصل بالمتصوفة وتأثّر بهم في الفترة نفسها. مَنَعَ الفقر وموت الأب نصر حامد من مواصلة الدراسة الجامعية، فاكتفى في البداية بالحصول على دبلوم المدارس الثانوية الصناعية قسم اللاسلكي (1960م) ليواصل بعد ذلك دراسة اللغة العربية وآدابها في كليّة الآداب جامعة القاهرة (1967م)، ومنها تحصّل على شهادة الليسانس (1972م)، وشهادة الماجيستير (1976م)، وشهادة الدكتوراه في الدراسات الإسلاميّة (1979م.

وقد عمل مدرسا في جامعات القاهرة وبني سويف والخرطوم، وذلك في رتب عديدة (معيد، مدرّس مساعد، أستاذ مساعد، أستاذ)، فأستاذاً زائراً في جامعة "أوساكا " Osakaباليابان خلال الفترة الممتدة من 1985م إلى 1989م.

اتهامه بالإلحاد

قدّم نصر حامد سنة 1993م بحثا جامعيا عنوانه "نقد الخطاب الديني" قصد الحصول على درجة الأستاذية في الجامعة، بيد أنّ رئيس اللجنة العلمية عبد الصبور شاهين (1929م - 2010م) اتّهم في تقريره الباحث بالكفر والإلحاد والارتداد عن الإسلام. وسرعان ما تحوّلت المسألة إلى قضية رأي عام عندما تمّت إحالة نصر حامد على القضاء للتفريق بينه وبين زوجه عملا بمبدإ الحسبة الذي أقرّه الفقه الحنفيّ المعمول به في محكمة الأحوال الشخصية في مصر، وفي 14 جوان 1995م أصدرت محكمة استئناف القاهرة حكم التفريق بحجّة أنّه لا يجوز زواج المسلمة بغير المسلم [2] .ليغادر نصر حامد وزوجه إلى إسبانيا فهولاندا التي تولّى فيها تدريس الفكر الإسلامي في جامعة "ليدن" في منذ 1995م.

توفي نصر حامد عن عمر ناهز السابعة والستين، وذلك في صباح الخامس من جويلية 2010

المؤلفات:* فلسفة التأويل: دراسة في تأويل القرآن عند محيي الدين بن عربي

*إشكاليات القراءة وآليات التأويل

*الخطاب والتأويل

*النص السلطة الحقيقة: إرادة المعرفة وإرادة الهيمنة

*دراسات أدبية مفهوم النص دراسة في علوم القرآن.

المقالات : تجاوزت مقالات نصر حامد الخمسين مقالا، وهي تتوزع على النحو الآتي:

-حوالي ثلاثين مقالا كُتب باللغة العربية (نشرها في جرائد ومجلات محكّمة وغير محكّمة مثل فصول المصرية، الكرمل الفلسطينية، الأدب المصرية، الهلال المصرية، مجلة العربي الكويتية، جريدة الحياة اللندنية...

-خمسة وعشرون مقالا كُتب بالأنجليزية صدرت منها خمسة مقالات ضمن الموسوعة القرآنية، إشراف جان ماكليف، دار بريل، ليدن هولندا.

يقدم هذا الكتاب قراءة نقدية لخطاب النهضة العربي الإسلامي في بعده الديني.

الفصل الأول: التاريخية –المفهوم الملتبس-

يحاول الكاتب في هذا الفصل تأسيس تاريخية النص الديني فلسفيا وعقائديا ولغويا، وذلك من خلال إبراز المفهومية التي استقرت في الوعي الديني، و أن التفكيك هو الطريقة الوحيدة لكشف طبيعة النسق الخطابي الديني، ونجد بعض الباحثين في هذا المجال لهم رأي آخر حول هذا الموضوع، إذ يكشف خالد القرني في كتابه "القراءة التأويلية لدى نصر حامد أبو زيد" عن المقصد الحقيقي، ودواعي الكتابة لنصر حامد خاصة مما يتعلق بمصطلح التاريخية والمنتج الثقافي في مشروعه، واللذين بسببهما اتهم بإنكار الوحي ، حيث جاء في الكتاب:"من أخطر تلك الأفكار...." (أنظر ص67-68).

أما **الفصل الثاني: النص ومشكلات السياق،** بيّن فيه بشكل جوهري عن ضرورة تأسيس وعي علمي بالنصوص الدينية، وطرح إشكالية السياق في الخطاب الديني، ويتهم هذا الأخير بتجاهله بقوانين تشكل النصوص اللغوية، حيث يقول:" لكن الخطاب الديني غالبا ما يتجاهل..."(أنظر ص91)

والكاتب من خلال هذا الفصل أيضا يطرح فكرته الجريئة التي تتلخص في أن النصوص المقدسة والغير المقدسة سواء كونها نصوصا لغوية، حيث يقول:" ليست النصوص الدينية نصوصا مفارقة لبنية الثقافة..."(أنظر ص92-93) .

الفصل الثالث: النص والتأويل

يرجع فيه الكاتب تاريخيا إلى الماضي، بغية الكشف عن جذور التأويل الإيديولوجي المعاصر في بنية بعض التأويلات التراثية ، والتي يراها أنها أهدرت بدورها مستويات السياق في الخطاب الديني، فيرفض ويعترض تفاسير الشافعي، الزمخشري، ابن العربي، ويقول:" وفي هذا التوجيه...." (أنظر ص170) .

الفصل الرابع: إشكالية المجاز-النزاع حول الحقيقة-

فيتناول بالتحليل آليات التأويل المجازي للقرآن في الفكر العربي الإسلامي، و بذلك توصل إلى أن المجاز هو أداة التأويل الأساسية على قانون الفكر الإسلامي، وقد كشف التحليل في هذا الفصل عن وجود نسقين شبه متعارضين: نسق يبدأ من العالم والإنسان فيرى اللغة الدينية مجازا، والنسق الآخر يرى اللغة الدينية هي الأصل بينما يقع المجاز في اللغة الإنسانية الدالة على كل من العالم والإنسان، ويستشهد في ذلك بمقولات الجرجاني، وجهم بن صفوان، الغزالي...، والكاتب له رؤية خاصة في هذا المجال حيث يغلط هؤلاء المفسرين بشواهد علمية، فيقول:" إننا نفهم ما وقع فيه القدماء ولكن...."(أنظر إلى ص212).

الفصل الخامس: القرآن: العالم بوصفه علامة

يحاول الكاتب قراءة فرضية خاصة مفادها أن اللغة الدينية نسق من النظام اللغوي، وتتم هذه الهيمنة والسيطرة من خلال عملية إعادة بناء دلالة العلامات اللغوية إلى نسق العلامات السيميولوجية، وبهذا يدعو نصر حامد أبو زيد إلى ضرورة تطوير دلالات النص القرآني من خلال "تطويع اللغة الأصل..."(أنظر ص285).